

الدرس السابع والعشرون

راعوث: ومضة نعمة

راعوث 1-4

(عنوان فرعي: "ما الذي تفعله بنت موآبية لطيفة مثلك في بيت لحم؟")

1. مقدمة

إن سفر راعوث في واقع الأمر ملحق آخر بسفر القضاة؛ إذ يختار مشهداً يحدث أثناء تلك الفترة من تاريخ إسرائيل:

"حدث في أيام حكم القضاة أنه... (1:1)

لا نعطي اسم كاتب السفر، لكن يحتمل أن صموئيل هو الذي كتبه.¹ وبما أن راعوث، الشخصية الرئيسية في السفر، عاشت قبل ثلاثة أجيال من داود، فلا بد أن يكون السفر قد كُتب في الجزء من فترة القضاة. وينتهي السفر بسلسلة المواليد التي تتوّج بداود، أعظم ملك في تاريخ إسرائيل، الذي سيأتي المسيا - الملك من خلاله (2صموئيل 7). لكن لا يقتصر الغرض من السفر على مجرد إظهار الصلة بين داود وسلسلة نسبه (على الرغم من أنه يتبع بالفعل سلسلة نسب داود إلى يهوذا وبيت لحم). إن هذا السفر مليءٌ باللاهوت، خاصة سيادة الله وكيف يحقق أماته ومن خلال أي شخص يختار ذلك.

2. ملاحظات

لكي نفهم اللاهوت المقدم في هذا الكتاب، لابد من تقديم بعض الملاحظات الهامة:

أ. الإطار التاريخي

تقع أحداث هذا السفر، كما سبق أن ذكرت، في فترة القضاة. وقد تميّزت هذه الفترة بتعرض الأمة للتأديب من قبل الرب. وفي حقيقة الأمر، يبدأ سفر راعوث بهذه الطريقة، "صار جوع (حدثت مجاعة) في الأرض" (1:1)، وهي حقيقة تعكس تأديب الله للأمة (تشنية 28: 17-18، 38-41). وتعبّر مغادرة نعي وعائلتها للأرض للسكن في موآب عدم أمانة للعهد، خاصة عندما يتخذ ابنا نعي زوجين موآبيتين (انظر خروج 34: 12-16؛ تشنية 7: 5).

¹ تقول Baba Bathra في 14 ب، "كتب صموئيل السفر الذي يحمل اسمه وسفر [مفرد] القضاة وراعوث". (D. R. G. Beattie, *Jewish Exegesis of the Book of Ruth* [Sheffield: Journal for the Study of the Old Testament, 1977], 5, n 3).

غير أنه لا يتوجب علينا أن نغفل الصلة بمدينة بيت لحم، لأن أيمالك كان تَلَحُّمياً. ويلاحظ ميريل أنه كانت لبيت لحم صلة بـ "أيام القضاة"، خاصة في ما يتعلق بالخاتمة. ففي كل من قضاة 17-18 و 19-21 كانت للخروج من بيت لحم نتائج مأسوية. غير أن المسألة تنقلب في هذه الحالة. يقول ميريل: "كان أسلاف شاول قد أذلوا امرأة بيت لحم بالاعتداء عليها، الأمر الذي ندموا عليه كثيراً فيما بعد. لكن بيت لحم بقيت موجودة بعد هذا الحدث، بالإضافة إلى أنها قدّمت فيما بعد خليفة شاول، الرجل الذي كان حسب قلب الله."² ومع بدء قراءة سفر راعوث ربما تتوقع (مرة أخرى) أن يحدث شيء مأساوي لبيت لحم. غير أنه تنتظرنا هذه المرة مفاجأة سارة.

ب. تضرّعات كثيرة للبركات

تستمر عبر السفر بركات مرّات كثيرة. وهي في واقع الأمر صلوات إلى يهوه. ويدور السفر حول هذه الصلوات، حيث يعمل الله في نعمته لتلبية هذه الطلبات، ما نحا بهذا بركته. ونجد التضرّعات الرئيسية في 1: 8-9؛ 2: 12؛ 2: 20؛ 3: 10؛ 4: 11-12.

ج. تعبير حِسِد hesed (חֶסֶד)

يرد تعبير حِسِد hesed في ثلاث مواضع في السفر (1: 8؛ 2: 20؛ 3: 10). وترجم *NASB* و *KJV* هذا التعبير إلى "إحسان" أو "لطف" أو "كرم". لكن الكلمة تدل على ما هو أكثر بكثير من عمل إحسان أو موقف يتسم بالكرم واللطف. إن حِسِد hesed أكثر بكثير من مجرد عاطفة. ففكرة الولاء والوفاء متأصلة في هذه الكلمة، بالإضافة إلى تأثير المحبة. إن حِسِد hesed عبارة عن إبداء محبة نابعة من التزام يتسم بالولاء لموضوع محبة المرء. إن فكرة "المحبة المتسمة بالولاء" هي أكثر ما يعبر عنه هذا التعبير.

وهكذا تضرع نعمي إلى يهوه لكي يُظهر حِسِدَه hesed، أي محبته المتسمة بالولاء تجاه راعوث (1: 8). وبطبيعة الحال، فإن هذا ما يظهر على مدى السفر، خاصة في ذروة السفر في الأصحاح الرابع. لكننا نرى أيضاً في مسار القصة أن راعوث تُظهر حِسِد hesed (3: 10)، وأن بوعز يظهر حِسِد hesed (2: 20).

د. تعبير يفندي (לִנְדוּ)

²Eugene H. Merrill, "The Book of Ruth: Narration and Shared Themes," *Bibliotheca Sacra* 142: 566 (Apr-Jun 1985), 133.

يرد جذر هذه الكلمة كفعل (3: 13؛ 4: 4، 6)، وكاسم فاعل حسب اللغة العبرية (2: 20؛ 3: 9، 12؛ 4: 1، 3، 6، 8، 14)، وكاسم (4: 6، 7). ويجب أن تكون هذه الكلمة موضوعاً لدراسة معمّقة. تشرح هذه الكلمة معاملات بوغز مع راعوث، وتوضح أيضاً أحد جوانب عمل المسيح على الصليب في علاقته بالفداء.

تعني الكلمة بشكل رئيسي "يفدي" أو يتصرف بصفته "ولياً"، أي "فادياً قريباً"، أو فادياً من نفس الجنس. وكانت فكرة الولي هذه مفهوماً ثقافياً شائعاً في إسرائيل يكون بموجبه لأحد الأقرباء المقربين التزامات أو واجبات معينة نحو قريبه. فعلى سبيل المثال، يمكن للولي، "الفادي-القريب"، أن يتزوج أرملة أحد أفراد العائلة: وحسب شريعة الميراث، إذا تركت أرملة دون أبناء، يصبح القريب التالي لزوجها الحق في الزواج منها (انظر راعوث 3: 12، 13؛ 4: 1) وفي إقامة نسل يديم اسم العائلة. وكان يُفترض أيضاً أن تبقى الأرض المملوكة في العائلة (حسب الشريعة)، لئلا تقع بين أيدي قلة من الناس أو تنتقل إلى سبط آخر. أما الأرض التي كان يضطر صاحبها إلى بيعها (بسبب الفقر مثلاً)، فيجب أن تعود في النهاية إلى العائلة. وإن بيعت الأرض فيجب أن يشتريها له قريبه ثانية (وهذا يشرح راعوث 4: 4، 6). وكان هنالك عدد من الممارسات التي يمكن لإنسان بموجها أن يفدي ("يفك") شيئاً أو يتصرف "كفادي-قريب". كان هذا الأمر مزدوجاً في سفر راعوث: (1) كانت لثعبي قطعة أرض للبيع واحتاجت إلى أن تُقتدى ("تُفك") من قبل أحد أفراد العائلة (4: 3)، و(2) وبما أن راعوث كانت أرملة لرجل من بني إسرائيل، كان على أحد الأقرباء المقربين أن يتزوجها وأن يقيم أبناء من أجل زوجها. وكان من الضروري أن تُعرض هذه الفُرص على أقرب الأقرباء أولاً (4: 3 فصاعداً). وكان في استطاعته أن يرفض، فتذهب الفرصة إلى القريب الأقرب التالي (وهو بوغز في هذه الحالة). وتصبح هذه قصة مثيرة في سفر راعوث، لأن راعوث كانت عاقراً مدة عشر سنوات مع زوجها الأول (1: 4). وعلى كل من يتزوجها أن يواجه حقيقة أنه ربما لا يرزق أبداً بأبناء يرثونه (انظر 4: 6—هذا هو الذي دعا القريب الأقرب إلى الرفض). كان الزواج من راعوث، بالنسبة لبوغز، خطوة إيمان عظيمة، لكنه كان رجلاً يتسم بالولاء العائلي. ولقد كافأه الله مكافأة عظيمة لأنه قام بمسؤوليته بإيمان. وإنه لمن السخرية الأدبية أن القريب الأقرب فوّت فرصة الزواج من راعوث خوفاً من الحرمان من الذرية، ولم يدرك أن ذريته كان يمكن أن تتضمن داود، لو أنه تزوج من راعوث!

وباختصار، يمكن وصف "جوئيل" *gō'el* (الفادي-القريب) على أنه المدافع عن مصالح العائلة أو حاميتها (لاويين 25: عدد 35). وكما يظهر من قصة راعوث، كانت التزامات الجوّيل *gō'el* أو واجباته طوعية، لا إجبارية. وكان في مقدور الجوّيل *gō'el* أن يتراجع عن التزامه بواجباته. لكن قيامه بذلك يعني أنه لم يمارس المحبة المُتَّسمة بالولاء (*hesed*)، وسيعني أيضاً دون شك أنه سيحمل وصمة عار في عيون العشيرة (انظر تثنية 25: 9-10؛ راعوث 4: 7).

تضع هذه المفاهيم أساس فهمنا للمسيح بصفته "فادياً قريباً" لنا. كان القريب الأقرب لأمة إسرائيل، فدفعت ثمن الخطيئة لكي يحرر ("يفك") شعبه من عواقب الخطيئة. وعندما ندخل في علاقة معه، فإنه يهتم بمصالحنا ويحميها (مثلاً، تأديب أعدائنا).

3. موضوع السفر

يمنح الله نعمته بشكل سيادي

استجابةً للصلاة

ومن خلال أعمال وفتية لأشخاص أوفياء

4. تطوّر السفر³

أ. الأصحاح الأول

يبدأ السفر وإسرائيل تحت تأديب يهوه على شكل مجاعة (1: 1). وتحاول عائلة أليمالك أن تتجنب التأديب بالهرب إلى موآب (عمل غير مسمّم بالأمانة). ويتزوج ابنا العائلة امرأتين غريبتين موآبيتين إحداهما راعوث. غير أن أليمالك وابنيه يموتان في موآب، تاركين نعمي وكنتيها وحيدات.

تفسّر نعمي هذا الوضع بالنظر إلى محنتها كعقاب شرعي من الله: "يد الرب قد خرجت عليّ" (1: 13؛ انظر 1: 20، 21). صارت الآن عجوزاً مائى بالمرارة (يمكن ترجمة الأصل العبراني في 1: 13 إلى "ليني أشعر بالمرارة" بدلاً من "فإني مغمومة جداً"). ويأتي إحساسها بالفراغ من عدم وجود زوج أو أبناء لها (1: 5). وهي تعرف أنه لا مجال لها لأن تُرزق بأبناء لها (1: 11)، وتعلم أنها شاخت على الزواج (وهي لهذا لن تستطيع أن تتجنب زوجين جديدين لكنتيها).

³ لتحليل معمق لحبكة القصة، انظر Reg Grant, "Literary Structure in the Book of Ruth," *Bibliotheca Sacra* 148: 592 (Oct-Dec 1991): 424-41.

غير أنه يتناهى إلى مسامعها خبر أن الرب قد اقتقد شعبه ليعطيهم خبزاً (طعاماً) " (1: 6). والكلمة المستخدمة هنا هي بأقد *pāqad* (פָּקַד)، وهو تعبير عهدي؛ والفكرة هنا هي أن الله يبارك شعبه مرة أخرى، ففتوجه نُعمي عائدة على رجاء.

غير أنها تحاول في الطريق أن تقنع كتيها بالعودة. والمفتاح هنا هو دعوتها إلى الله في 1: 8-9 أن يظهر الرب لهما محبة المتسمة بالولاء (حسِد *hesed*)، وأن تجدا "راحة" في الدخول في زواج جديد. ونستطيع أن نرى عبر السفر هذه الصلوات وهي تستجاب من خلال أعمال يقوم بها أشخاص أوفياء. وتبدأ راعوث تحتبر محبة الله الوقية (حسِد *hesed*) بتعرفها ببوعز الذي كان كريماً معها (2: 20). وفي 3: 1 تأخذ نُعمي خطوة عملية لتجد "راحة" لراعوث، ويتحقق هذا في الزواج في 4: 13.

وهكذا يغير الله من وضع نُعمي بصفقتها مجرد عجوز مرة النفس، ويحل معضلتها:

(1) في 3: 17- يرسل بوعز شعيراً مع راعوث لكي لا تذهب خالية الوفاض إلى نُعمي.

(2) في 4: 14- لم يترك يهوه نُعمي من غير جوئيل *gō'el* - إذ هناك جوئيل *gō'el* جديداً، النسل، الذي سيكون جوئلاً

gō'el لنُعمي.

(3) 4: 15- كتتها الوقية خير لها من سبعة بنين.

ب. الأصحاح الثاني

مع بداية الأصحاح الثاني تحاول راعوث أن تعيل نُعمي بالتقاط سنابل الشعير المتبقية من حصاد الحقل، وهو الأمر الذي سمحت الشريعة للفقراء بممارسته (لاويين 19: 9-10). وعندما تقابل بوعز، نرى أنه رجل يحب الرب ويحيا حسب التوراة. وهو مهتم بالمصلحة الروحية للعاملين في الحقل (2: 4)، حتى أن الحصادين يطلبون له البركة.

عندما يكشف بوعز وجود راعوث ويلاحظ وفاءها لُنُعمي في سعيها لإعالتها، يطلب من الله بركة ومكافأة لها لأنها جاءت لتحمي "تحت جناحي" يهوه، إله إسرائيل (2: 12). يدرك أنها موازية؛ لكنه أدرك أيضاً أنها بمجيئها بالإيمان مع نُعمي، كانت تسعى إلى ربط نفسها بإله إسرائيل. ويصلي بوعز أن يكرم الله خطوة إيمانها. وبالطبع ستستجاب صلاته، ويكافئ الله إيمان راعوث، ويصبح بوعز نفسه جزءاً من الاستجابة.

يعطيها بوعز امتيازات خاصة ويقدم لها حاجاتها من الطعام والشعير (2: 14-16). وعندما تعود راعوث إلى ناعمي، تفرح ناعمي وتدعو لبوعز بالبركة؛ تدعو أن يباركه الرب من أجل محبته الوفية (חסد *hesed*). وهذا يعني أن بوعز قريب للعائلة وأنه يتصرف بولاء مدفوع بالمحبة للاهتمام بهما.

ج. الأصحاح الثالث

يتركز هذا الأصحاح حول ذهاب راعوث إلى بوعز ليلاً، قبيل أن يخلد إلى النوم. تأتي راعوث بالتماس: "ابسط ثوبك على أمّك لأنك وليي (حرفياً، جوئيل *gō'el* -فاد- قريب)" لم يكن هذا طلباً للمضاجعة كما فهم بعضهم قولها، لكنه كان طلباً منه أن يتصرف بصفته الفادي-القريب ويتخذ منها زوجة. وقد فعلت هذا بإيعاز من ناعمي، فكان ما فعلته عمل إيمان وطاعة سيأتي لها بالبركة. ويدرك بوعز أن راعوث تتصرف بولاء مدفوع بالمحبة تجاه ناعمي. كان في مقدور راعوث أن تسعى إلى الزواج من أي رجل، لكنها تصرفت بإيمان رغبة منها في اتباع مشيئة يهوه (كما هي معلنة في التوراة) لكي تتبع عادة زواج الأرملة التي لا أولاد لها من أقرب أقرباء الزوج. ولم يكن هذا مجرد إظهار لولاء ناعمي (التي ستستفيد من زواج راعوث من فاد-قريب)، لكنه كان أيضاً إظهاراً لإيمان بيهوه وخضوع لذلك الإله الذي جاءت لتحتمي "تحت جناحيه".

يفهم بوعز هذه الأمور على نحو صحيح، ويصلي طالباً بركة على راعوث، لإظهارها ولاء مدفوعاً بالمحبة (חסد *hesed*). وفيما يلي مفتاح فهم موضوع السفر:

1: 8- ليت يهوه يبين حسد، ولاء المدفوع بالمحبة

2: 20- حسد *hesed* بوعز

3: 10- حسد *hesed* راعوث

كانت ناعمي قد صلت أن يظهر يهوه حسد *hesed* (ولاء مدفوعاً بالمحبة) تجاه راعوث. وهو يفعل هذا (كما نرى في الأصحاح 4). لكننا نرى أثناء تطور القصة شخصين يمتلكان حسد *hesed* أيضاً. يجب يهوه ولاء المدفوع بالمحبة، لكن ذلك يتضمن أعمالاً متممة بالولاء والإخلاص من أفراد- ومن خلال هذا يستجيب الله للصلاة.

د. الأصحاح الرابع

توجد عقبة في الطريق . فقبل أن يتصرف بوعز بصفته الفادي- القريب، يجب أن تعطى الفرصة أولاً لأقرب الأقرباء . غير أن السؤال الكبير هو إن كان سيفعل ذلك، عالماً إن راعوث كانت عاقراً لمدة عشر سنوات من زواجها الأول . فإذا تزوج راعوث، ولم يثمر الزواج عن أطفال، فلن يكون لهذا الرجل ذرية، وسيعرّض الميراث لخطر . ولهذا اختار الرجل أن يفوت الفرصة . والباب أو "البوابة" المذكورة في 4: 1 هي بالمناسبة بوابة المدينة التي كانت تتم فيها كل المعاملات والصفقات العامة.

ثم يوافق بوعز على أن يكون الفادي-القريب، ويتزوج من راعوث . وهو بهذا يتصرف بوفاء وإخلاص نحو مصالح العائلة . ونتيجة لذلك، يوجد دعاء (أو تضرُّع) آخر في 4: 11-12 . وهذا الدعاء إلى الله مزدوج: فهو يدعو الله أولاً أن تكون راعوث مثل راحيل وليئة، أي أن تكون راعوث مُحصبة وأن تلد عائلة . والدعوة الثانية هي أن تكون سلالة بوعز كسلالة سلفه فارص (الذي كان ابن يهوذا أو أمم غير إسرائيلية - تكوين 38) . ودلالة هذا هي أن بوعز يصير مشهوراً لارتباطه بنسب داود .

مع اختتام السفر، نلاحظ استجابة الرب لدعاء 4: 11-12 في السلالة التي ستضمن داود، ملك إسرائيل العظيم الذي سيخرج المسيا من بيته . لكن الفكرة لا تقتصر على إنجاب سلالة . إذ يوضِّح السفر أن وراء دعاء 4: 11-12 تكمن أعمال وفيية يقوم بها أشخاص أوفياء . وقد عملت سيادة الله من خلال أعمال وفيية في حياة الناس اليومية .

غير أن الطريقة التي يتم بها الأمر تتسم بالسخرية الأدبية . يجب أن نلاحظ أن كلاً من الدعاء لبوعز في 4: 12 ("ليكن بيتك كبيت فارص") والسلالة النهائية (التي تبدأ بفارص - انظر 4: 18) يستخدمان للفت انتباهنا إلى فارص . فما دلالة هذا الأمر في سفر راعوث؟ إنها دلالة كبيرة، إذا تذكرنا اهتمام إبراهيم الكبير بأن يبقى الزواج في العائلة وفي الأرض (تكوين 24) . كان فارص حالة أخرى، كحالة راعوث، يُكسر فيها التوقع . يوضح جرات:

وهكذا نرى أن داود نتاج لاتحاد واحد من بني إسرائيل (بوعز) بأجنبية (راعوث) . فما خشي إبراهيم من أنه سيكون سبباً للحرمان من الميراث، جعله الله سبباً لضمانه .

... بدأت السلالة التي تصل إلى داود بفارص، الابن غير الشرعي ليهوذا وتامار (تكوين 38: 29). ومن المؤكد تقريباً أن تامار كانت امرأة كنعانية تزوجت من واحد من أفراد مجتمع العهد وصارت جزءاً منه، مثلها في ذلك مثل راعوث. (الآية 6). نظاهرت بأنها عاهرة (الآية 14) وأعوت يهوذا لأنه لم يف بمسؤوليته نحوها بتزويجها أحد أبنائه بعد أن مات زوجها الذي كان ابنه. إن التركيز على مسؤولية زواج الأرملة من القريب أمر واضح بالنسبة لراعوث. والمقابلة واضحة أيضاً بين نظرة تامار التي يقول لسان حالها "الغاية تبرر الوسيلة" وبين نقاوة راعوث، بالإضافة إلى فسق يهوذا وكرامة بوعز وضبطه للنفس. لقد أعد الكاتب قراءة لإحساس مكثف من التناقض بين هذين الزوجين بالطريقة التي سجل بها اللقاء الليلي بين راعوث وبوعز (راعوث 3).

تجتمع الصورة البلاغية المثيرة في راعوث 3 مع الإشارة إلى فارص في 4: 18 لتعزيز لا المقابلة بين يهوذا / تامار وراعوث/بوعز فحسب، بل أيضاً لتوسيع الثغرة بين توقعات الإنسان وطرق الرب. فمن كان يمكن أن يتوقع أن يدخل الرب نتاجاً غير شرعي لاتحاد آثم بين يهودي وامرأة كنعانية عاهرة في الظاهر في النسل المسياني؟ إن من شأن هذه التوازيات التاريخية أن تؤكد على التناقضات والتقابلات.⁴

إن حلقة الوصل مع يهوذا (عن طريق فارص) هامة للنسل الداودي (الذي يمتلك وعود العهد الداودي بعرش مملكة أبدية)، لأن الوعد الملكي قُطع ليهوذا في تكوين 49: 10- "لا يزول قضيب (صولجان الحكم) ومشتري من بين رجليه حتى يأتي شيلون، وله يكون خضوع شعوب". غير أن حلقة الوصل بين يهوذا وداود جاءت بفضل امرأتين غير عاديتين.

إن من الواضح أن صلة المرء من حيث الجسد مع إبراهيم ليست المقياس النهائي لعلاقته الروحية مع الرب (أو بركته عليه). وقد جعلنا الكاتب، بطريقة تتسم بالسخرية الأدبية، نرى أعمال الوفاء والإخلاص التي يصنعها أشخاص يكرمون الله في حياتهم وتجعلهم يتجاوزون توقعاتنا المحتملة نظراً لخلفتهم وأصلهم. إن بوعز نفسه مفاجأة لنا: فما كان له أن يصبح أبا داود (ويسوع!) لولا أن الرجل العبراني الآخر

⁴ Grant, 438; cf Merrill, 133-35.

رفض أن يتزوج راعوث. غير أن بوعز يحصل على هذا الشرف، لأنه يُكرم العادة الكتابية في زواج الأرملة التي لا أبناء لها من القريب الأقرب للزوج، ويتحمل بهذا مسؤولية الفادي-القريب. ولقد أكرمه الله على ما فعل.

درس لحياتنا

كان من الواجب أن يكون القريب الأقرب أكثر وفاء لمصالح العائلة وأن يتزوج من راعوث. ولو تصرف بإيمان (وهذا أمر يتطلب إيمان، لأن راعوث كانت عاقراً) لحقق أكبر نجاح ممكن. إن من شأن عدم الإيمان أن يجعلنا نفوت أعظم المكافآت!